

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

التطور و التجديد
فی
أوزان البحور الخليلية

التطور و التجديد
فى
أوزان البحور الخليلية

الدكتور محمد ابراهيم خليفه شوشترى (التستري)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ

أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي مَا لَيْسَ لَكَ

فهرس المحتويات

بيشگفتار.....	نوزده
ديباجه.....	بيستويك
١. الغرض و أهمية الموضوع.....	بيستويك
٢. مفهوم التجديد.....	بيستودو
مناقشة الدكتور ابراهيم أنيس.....	بيستوشش
مدخل: موقف علماء العروض من التجديد في الأوزان.....	بيستونه
الأول: البحر الطويل: وزن الطويل في دائرته.....	١.....
وزنه المشهور.....	١.....
أنواعه المشهورة التي ضبطها الخليل.....	١.....
أنواع الطويل الجديدة.....	١.....
النوع الأول: مجئ عروض الطويل محذوفة في غير التصريح.....	١.....
مناقشة الخليل.....	٣.....
النوع الثاني: مجئ الطويل محذوف العروض و الضرب في غير التصريح.....	٤.....
النوع الثالث: مجئ عروض الطويل تامة على (مفاعيلن) كما هي في دائرته.....	٤.....
النوع الرابع: مجئ ضرب الطويل مقصوراً على (مفاعيل): و يمكن أن أسميه الطويل التام المقصور.....	٥.....
المناقشة.....	٨.....
النوع الخامس: ترك الاعتماد.....	٩.....
النوع السادس: مجئ الطويل مجزوءاً على ست تفعيلات، وقد أثبت ذلك الجوهري، واعتبره محدثاً؛ فقال: "وبيت مسدسه الذي لازحاف فيه....."	٩.....
النوع السابع: مجئ الطويل على عشر تفعيلات.....	١٠.....

- ١٠..... مناقشة العروضى
- ١١..... النوع الثامن: مجيء الطويل على مقلوب وزنه المشهور
- ١٢..... رأى أو اقتراح
- ١٣..... النوع التاسع: مجيء الطويل مشطوراً على ثلاثة تفاعيل
- ١٤..... النوع العاشر: الخروج على المعاقبة
- ١٥..... **الثانى: البحر المديد**
- ١٥..... وزنه فى دائرته
- ١٥..... وزنه المشهور مجزوء
- ١٥..... أنواع المديد المشهورة التى ضبطها الخليل
- ١٦..... التجديد فى البحر المديد
- ١٦..... أنواع المديد الجديدة
- ١٦..... الأول: المديد التام
- ١٩..... الثانى: المديد المشطور
- ٢١..... الثالث من جديد المديد
- ٢٢..... الرابع: مجيء الضرب صحيحاً (فاعلاتن) للعروض المحذوفة (فاعلن)
- ٢٢..... مناقشة عبد الحميد الراضى
- الخامس: دخول الخين فى العروض الثانية للمديد، وهى التى تكون محذوفة (فاعلن)،
و عروضها يكون مقصوراً (فاعلن).
- ٢٣..... السادس: دخول الخين فى الضرب المقصور
- ٢٣.....
- ٢٥..... **الثالث: البحر البسيط**
- ٢٥..... وزنه فى دائرته هو
- ٢٥..... ووزنه المشهور أن تكون عروضه وضربه مخبونين
- ٢٥..... أنواع البسيط المشهورة التى ضبطها الخليل
- ٢٦..... التجديد فى البسيط: أنواع البسيط الجديدة
- ٢٦..... النوع الأول: مجيء ضرب البسيط التام و عروضه سالمين من الخين
- ٢٧..... النوع الثانى: مجيء مجزوء البسيط بضرب مقطوع مخبون لعروض مجزوءه حذاء مخبونة
- النوع الثالث: مجيء ضرب البسيط التام غير مخبون، و عروضه مخبونة، و الأصل أن يكون

الضرب و العروض مخبونين	٢٩
النوع الرابع: مجئ البسيط التام على عروض مخبونة و ضرب ثالث أخذ مذال	٣٠
النوع الخامس: مجئ البسيط على أربع تفعيلات سالم العروض و الضرب، وهو مشطور البسيط السالم العروض والضرب	٣٠
النوع السادس: مجئ البسيط على أربع تفعيلات، و قد خبن عروضه و ضربه. وهو مشطور البسيط المخبون العروض والضرب.	٣٤
النوع السابع: ما نقله السكاكى إذ قال: "و عن الخليل	٣٤
النوع الثامن: قصيدة عبيد بن الأبرص بين التجديد و التخليط	٣٤
رأى فى قصيدة ابن الأبرص	٣٤
مناقشة هذا الرأى	٣٥
النوع التاسع: مجئ عروض المخلع محذوفة	٣٨
النوع العاشر: مجئ عروض المخلع وضربه مطويين: قال الجوهري: " ولم يجىء طيه عن العرب، وقد طواه المحدثون: وبيته	٣٩
النوع الحادى عشر: مجئ ضرب البسيط المجزوء صحيحاً غير مقطوع لعروض مقطوعة.	٤٠
النوع الثانى عشر: مجئ ضرب البسيط التام أحداً مذالاً للعروض المخبونة	٤٠

الرابع: البحر الوافر	٤١
وزنه فى دائرته	٤١
وزنه المشهور	٤١
التجديد فى الوافر: أنواع الوافر الجديدة	٤١
الأول: مجئ الوافر تاماً غير مقطوف العروض والضرب كما هو فى دائرته وسميته الوافر التام	٤١
الثانى: مجئ ضربه الأول مقصوراً على (فعل) وسميته الوافر المقصور	٤٢
الثالث: مجئ عروضه الأولى مقبوضة على (فعل) وسميته الوافر المقبوض	٤٣
الرابع: مجئ العروض و الضرب فى المجزوء مقطوفين على (مفاعى) أو (فعولن) وسميته الوافر المقطوف	٤٣
الخامس: مجئ الضرب المجزوء مقطوفاً على (فعولن).	٤٧
السادس: الوافر الذى يتألف بيته من ثمانى تفعيلات على الوزن التالى	٤٧

.....	الخامس: البحر الكامل	٥١
.....	وزنه في دائرته	٥١
.....	أنواع الكامل المشهورة التي نقلها لنا الخليل بن أحمد	٥١
.....	الأنواع الجديدة للبحر الكامل	٥١
.....	النوع الأول: الجمع بين الضرب الثالث و الضرب الرابع من الكامل، يعنى: الجمع بين نوعين	٥٢
.....	من أنواع الكامل في قصيدة واحدة	٥٢
.....	النوع الثانى: الجمع بين الضرب الأحذ و الضرب الأحذ المضمّر في قصيدة واحدة و عروض	٥٣
.....	كل منهما حذاء	٥٣
.....	النوع الثالث: مجئ عروض حذاء مضمرة للضرب الأحذ المضمّر	٥٤
.....	النوع الرابع: اجتماع العروض الحذاء (فَعَلن) مع الضرب المقطوع (متفاعِل) فى الوافى، و	٥٤
.....	الأصل فى الضرب المقطوع أن تكون عروضه صحيحة	٥٤
.....	النوع الخامس: مجئ العروض الحذاء و العروض الصحيحة للضرب المقطوع فى قصيدة	٥٤
.....	واحدة من الوافى	٥٤
.....	النوع السادس: مجئ العروض المقطوعة للضرب المقطوع فى الكامل الوافى	٥٥
.....	النوع السابع: مجئ العروض الصحيحة للضرب الأحذ، و الأصل أن تكون العروض حذاء مثله:	٥٨
.....	مثاله قوله:	٥٨
.....	النوع الثامن: دخول زحاف الوقص على التفعيلة الأولى، ويتبعه دخول علة الخرم على نفس	٥٨
.....	التفعيلة وبذلك اجتمع الوقص والخرم فى التفعيلة الأولى	٥٨
.....	النوع التاسع: مجئ علة التذييل فى ضرب الكامل الوافى، و يمكن تسميته: الكامل الوافى	٥٩
.....	المذيل	٥٩
.....	النوع العاشر: مجئ علة الترفيل فى ضرب الكامل الوافى: و يمكن تسميته: الكامل الوافى	٦٠
.....	المرفل	٦٠
.....	النوع الحادى عشر: دخول علة الترفيل فى عروض الكامل المجزوء الصحيح الضرب	٦٠
.....	الثانى عشر: دخول علة الترفيل فى ضرب الكامل المجزوء متزامناً مع دخول علة القطع فى	٦١
.....	عروض نفس البيت	٦١
.....	النوع الثالث عشر: مجئ الكامل على خمس تفعيلات، و هو، كما أرى، نوعان هما	٦١
.....	النوع الأول: هو الذى سمّيته: الكامل الخمس الأحذ المضمّر	٦١
.....	النوع الثانى: هو الذى سمّيته: الكامل الخمس المرفل	٦٢

- ٦٢..... مناقشة الشتريني
- النوع الرابع عشر: مجئ الكامل مشطوراً مرفلاً و سمّيته: (المشطور المرقّل) ٦٣
- النوع الخامس عشر: مجئ الكامل مشطوراً مذيلاً، و سمّيته: (المشطور المذيل) ٦٣
- النوع السادس عشر: مجئ الكامل مشطوراً سالمأ من الترفيل و التذييل، و سمّيته: (المشطور الصحيح)..... ٦٣
- النوع السابع عشر: مجيء عروض مقطوعة، و عروض صحيحة للضرب الصحيح ٦٣
- السادس: البحر الهزج** ٦٥
- وزنه في دائرته ٦٥
- أنواع الهزج المشهورة التي اعتبرها الخليل بن أحمد اثنان هما ٦٥
- التجديد في البحر الهزج ٦٥
- الأنواع الجديدة للبحر الهزج ٦٥
- الأول: مجئ الهزج تاماً و أفياً كما هو في دائرته، و الأصل فيه أن يأتي مجزوءً ٦٥
- الثاني: مجئ عروض الهزج مقبوضة ٦٧
- شرح و مناقشة ٦٧
- الثالث: مجئ عروض الهزج محذوفة مثل ضربه ٦٧
- الرابع: مجئ ضرب الهزج مقصوراً ٦٨
- الخامس: مجئ عروض الهزج و ضربه مقصورين ٦٩
- ملاحظة ٧١
- السابع: البحر الرجز** ٧٣
- وزنه في دائرته ٧٣
- أنواع الرجز المشهورة التي ذكرها الخليل بن أحمد خمسة هي ٧٣
- التجديد في البحر الرجز ٧٣
- أنواع الرجز الجديدة ٧٣
- النوع الأول: اجتماع علة القطع و علة التذييل في ضرب الرجز التام، ٧٣
- النوع الثاني: مجئ عروض الرجز و ضربه مقطوعين: و هو نوعان: ٧٤
- النوع الأول: الرجز التام الذي قطعت عروضه و ضربه: و هذا هو الشاذ، و وزنه هو الآتى ٧٤
- النوع الثاني: غير شاذ و هو الرجز المشطور المقطوع ٧٥

٧٧.....	الثالث من أنواع الرجز الجديدة: الرجز الموحد
٧٨.....	أول من ابتكر الرجز الموحد
٨٠.....	اختلاف علماء العروض في تحديد نوعه
٨٣.....	الرابع من أنواع الرجز الجديدة: الرجز المثلث
٨٤.....	ملاحظة
٨٥.....	الثامن: البحر الرمل
٨٥.....	وزنه في دائرته
٨٥.....	و أنواعه المشهورة التي اعتمدها الخليل ستة هي
٨٥.....	التجديد في الرمل
٨٥.....	الأنواع الجديدة للبحر الرمل
٨٥.....	النوع الأول: مجئ عروض الرمل الوافي صحيحة تامة (فاعلاتن)، و ضربها مثلها
٨٨.....	ملاحظه
٩٠.....	النوع الثاني: مجئ عروض الرمل المجزوء محذوفة (فاعلن)، و ضربها محذوف مثلها؛
٩٤.....	الثالث من أنواع الرمل الجديدة: مجئ الرمل على ثمانية أجزاء
٩٤.....	النوع الرابع: مجئ بيت الرمل على سبعة أجزاء
٩٥.....	مناقشة
٩٥.....	الخامس من أنواع الرمل الجديدة: الرمل المجزوء المقصور: عروضه صحيحة (فاعلاتن)، و
٩٥.....	ضربه (فاعلان) مقصور
٩٩.....	التاسع: السريع
٩٩.....	وزنه في دائرته
٩٩.....	أنواع السريع الشائعة التي ضبطها الخليل ستة
٩٩.....	التجديد في البحر السريع
٩٩.....	أنواع السريع الجديدة
٩٩.....	النوع الاول: عدم التزام علة الكشف في العروض و الضرب أصلم
١٠١.....	مناقشة الروايتين
١٠١.....	النوع الثاني: عدم التزام علة الكشف في العروض و الضرب أصلم
١٠٣.....	النوع الثالث: الجمع بين عروض مخبولة مكشوفة (فَعْلُنْ) و ضرب أصلم (فَعْلُنْ)

النوع الرابع: الجمع بين ضرب مخبول مكشوف (UU-) و ضرب أصلم (-) لعروض	
مخبولة مكشوفة (UU-).....	١٠٣
مناقشة	١٠٦
النوع الخامس: دخول علة الحذف في الضرب الأصلم.....	١٠٧
العاشر: المنسرح.....	١٠٩
وزنه في دائرته	١٠٩
أنواع المنسرح المشهورة التي ضبطها الخليل ثلاثة	١٠٩
الجديد في البحر المنسرح	١٠٩
أنواع المنسرح الجديدة	١٠٩
النوع الأول: المنسرح التام المقطوع.....	١٠٩
ملاحظة(١).....	١١٢
قد يتوهم التجديد فيما لا تجديد فيه	١١٢
ملاحظة (٢)	١١٤
إنَّ أبا العتاهية قال قطعة شعرية عدتها سبعة أبيات، منها قوله	١١٤
النوع الثاني: ابتدع الرصافي عروضاً جديدة من المنسرح؛ قال	١١٥
الحادي عشر: الخفيف.....	١١٧
وزنه في دائرته	١١٧
أنواع الخفيف المشهورة التي ضبطها الخليل خمسة	١١٧
التجديد في البحر الخفيف	١١٧
أنواع الخفيف الجديدة.....	١١٧
النوع الأول: دخول علة التشعيت في العروض الصحيحة للخفيف الوافي في غير	
التصريح	١١٧
النوع الثاني: مجئ العروض المشعثة للضرب الصحيح السالم في البيت المصرع.....	١١٨
النوع الثالث: كف (فاعلاتن) بغير معاينة.....	١١٨
النوع الرابع: مجئ ضرب محذوف مقطوع (فَعْلُنْ) للعروض المحذوفة (فاعلن).....	١١٨
النوع الخامس: الخفيف التام الذي دخل الطى حشوه (مُسْتَفْعِ لُنْ)، و دخلت علة القصر	
ضربه فصار: (فاعِلانْ).....	١١٩

- النوع السادس: دخول علة القصر في عروض الخفيف المجزوء و ضربه، و قد يدخلهما الخبن
 ١٢٠.....
- بين الخفيف و الممتد..... ١٢١.....
- الثاني عشر: المضارع..... ١٢٥.....**
- وزنه في دائرته..... ١٢٥.....
- التجديد في البحر المضارع..... ١٢٥.....
- الثالث عشر: المقتضب..... ١٢٧.....**
- وزنه في دائرته..... ١٢٧.....
- التجديد في البحر المقتضب..... ١٢٧.....
- النوع الأول: دخول علة القطع ضرب المقتضب..... ١٢٧.....
- النوع الثاني: زعم الدكتور عبد الله الطيب أن للمقتضب وزنين..... ١٢٩.....
- النوع الثالث: دخول الخبل في (مفعولات)،..... ١٣٢.....
- النوع الرابع: دخول علة القطع في ضرب المقتضب و عروضه، في غير التصريح..... ١٣٢.....
- الرابع عشر: المجتث..... ١٣٥.....**
- وزنه في دائرته..... ١٣٥.....
- الرابع عشر: التجديد في البحر المجتث..... ١٣٥.....
- النوع الأول: المجتث التام..... ١٣٥.....
- النوع الثاني: المجتث المجزوء الذى دخل الطى تفعيلة (مستفع لُن)..... ١٣٦.....
- ملاحظة..... ١٣٧.....
- النوع الثالث: المجتث المجزوء المحذوف..... ١٣٧.....
- النوع الرابع: المجتث المجزوء المحذوف المخبون..... ١٣٧.....
- النوع الخامس: المجتث المجزوء الذى التزم التشعيت في عروضه و ضربه..... ١٣٨.....
- المناقشة..... ١٣٨.....
- النوع السادس: سميته: المجتث المسبغ..... ١٣٩.....
- الخامس عشر: المتقارب..... ١٤١.....**
- وزنه..... ١٤١.....

- أنواع المتقارب الشائعة التي ضبطها الخليل ستة..... ١٤١
- التجديد في البحر المتقارب ١٤١
- النوع الأول: مجيء عروض المتقارب التام و ضربه محذوفين وجوباً؛ و الشائع فيه أن تكون العروض صحيحة (فعولن)..... ١٤١
- النوع الثاني: مجيء المتقارب على أربع تفعيلات، و عروضه و ضربه صحيحان، و هو الذى سموه: المربع ١٤٣
- ملاحظة ١٤٣
- النوع الثالث: مجيء المتقارب التام محذوف العروض (فعو)، و مقصور الضرب (فعول) ١٤٣
- النوع الرابع: مجيء المتقارب المجزوء أبتَر العروض (فع)، و محذوف الضرب (فَعُو) ١٤٤
- النوع الخامس: مجيء عروض المتقارب التام محذوفة (فَعُو)، و ضربه صحيحاً (فعولن)..... ١٤٥
- النوع السادس: مجيء العروض مقصورة (فَعُولُ)، و الضرب صحيحاً (فعولن)..... ١٤٦
- النوع السابع: الأبتَر المحذوف العروض: عروضه محذوفة (فعو) - واجبة الحذف - و ضربه أبتَر (فع)..... ١٤٧
- ملاحظة ١٤٧
- ملاحظة ١٤٧
- النوع الثامن: من أنواع المتقارب الجديدة: هو الذى دخلت علة الخرم أول صدره و أول عجزه، و كان محذوف العروض و الضرب ١٤٨
- البحر السادس عشر: البحر المُحدَث** ١٤٩
- لهذا البحر أسماء كثيرة هى ١٤٩
- وزن البحر المحدث فى دائرته ١٥٠
- التغييرات التى تطرأ على تفعيلة هذا البحر ١٥١
- أولاً: الزحافات ١٥١
- ثانياً: العلل ١٥١
- ملاحظة ١٥٢
- مناقشة التفسير الثالث ١٥٣
- أنواع البحر المحدث ١٥٣
- أولاً: المحدث التام: و انواعه التالية ١٥٣
- النوع الأول: التام الصحيح ١٥٣

١٥٥.....	ملاحظة
١٥٥.....	النوع الثاني: التام المخبون
١٥٧.....	ملاحظة
١٥٩.....	ملاحظة
١٥٩.....	النوع الثالث: التام المقطوع: أرى أنه ثلاثة أنواع
١٦٤.....	ثانياً: المحدث المجزوء: و أنواعه التالية
١٦٤.....	النوع الأول: المجزوء الصحيح
١٦٥.....	النوع الثاني: المجزوء المذيل (المذال)
١٦٧.....	النوع الثالث: المجزوء المخبون المرفل
١٦٧.....	ثالثاً: المحدث المربع
١٦٧.....	أنواع المحدث المربع
١٦٧.....	النوع الأول: عروضه مقطوعة (فعلُنْ)، و ضربه مقطوع (فاعلُنْ) = (فَعْلُنْ).
١٦٨.....	النوع الثاني: عروضه صحيحة (فاعلنْ)، و ضربه صحيح (فاعلنْ)
١٦٨.....	النوع الثالث: عروضه صحيحة (فاعلنْ)؛ إلا في البيت المصرع، و ضربه مذيل (فاعلنْ)
١٦٨.....	
١٦٨.....	النوع الرابع: عروضه مذيلة (فاعلنْ)، و ضربه صحيح سالم (فاعلنْ)
١٧٠.....	النوع الخامس: عروضه يجوز فيها التذييل، فتكون علة التذييل غير لازمة إلا في البيت المصرع حيث تكون لازمة و ضربه مذال (فاعلنْ)
١٧١.....	النوع السادس: عروضه مذيلة (فاعلنْ)، و ضربه مذيل (فاعلنْ) كذلك
١٧١.....	ملاحظة
١٧٣.....	رأيان في تقسيم البحر المحدث إلى بحرین
١٧٤.....	ما امتاز به البحر المحدث
١٧٥.....	البحر المحدث و الشعر الحر
١٧٨.....	ظواهر إيقاعية غريبة في البحر المحدث: شَرْحُهَا و محاولةٌ توجيهها
١٧٩.....	الظواهر الإيقاعية الغريبة في البحر المحدث
١٧٩.....	الظاهرة الأولى: (فاعلانُنْ) (U - - -)
١٨٠.....	الظاهرة الثانية: (فَعْلانُنْ) (- - -)
١٨١.....	الظاهرة الثالثة: (فاع) (U -)
١٨٣.....	الظاهرة الرابعة: (فَلُنْ) = (فَعْلُنْ) = (U -)

١٨٥.....الظاهرة الخامسة: (فاعِلٌ) = (U U-)

١٨٨.....الظاهرة السادسة: تفعيلة (فُعْلٌ = ° - °)

١٨٩.....النتيجة

١٩١.....فهرس المصادر

١٩٧.....دليل الأشعار

٢٠٧.....دليل الأعلام

فهرس المناقشات و الملاحظات

مناقشة الدكتور ابراهيم أنيس	بيستوشش
مناقشة الخليل	٣
المناقشة	٨
مناقشة العروضى	١٠
رأى أو اقتراح	١٢
مناقشة عبد الحميد الراضى	٢٢
مناقشة هذا الرأى	٣٥
مناقشة الشنترينى	٤٢
شرح و مناقشة	٤٧
ملاحظة	٧١
ملاحظة	٨٤
ملاحظه	٨٨
مناقشة	٩٥
مناقشة الروايتين	١٠١
مناقشة	١٠٤
ملاحظة (١)	١١٢
ملاحظة (٢)	١١٤
ملاحظة	١٣٧
المناقشة	١٣٨
ملاحظة	١٤٣
ملاحظة	١٤٧
ملاحظة	١٤٧
ملاحظة	١٥٢
ملاحظة	١٥٥
ملاحظة	١٥٧
ملاحظة	١٥٩
ملاحظة	١٧١

پیشگفتار

خلیل بن احمد فراهیدی، متوفای ۱۷۰ هجق تنها عالمی بود که علم عروض را ابداع و ابتکار کرد، و تمام شعرهای عربی را در شانزده بحر گنجانده. سپس پنج دایره عروضی کشف کرد که می توان این شانزده بحر را از این دایره های عروضی استخراج کرد. و این وزن ها و آهنگ ها به شکل قاعده هایی پایدار و لازم الاجرا درآمد.

اما پرسش مهم این است که آیا آهنگ و وزن این بحرهای شانزده گانه بر همان حالت اصلی باقی مانده یا دچار تغییر و تحول در درون انواع هر بحر شده است؟ در وهله نخست به نظر می رسد که این وزن ها و این بحر ها تا امروز بر همان وضع و حالت اصلی و اولیه خود باقی مانده و هیچ تغییر و تحولی در آنها رخ نداده است، و اگر هم بوده اندک و ناچیز بوده است. و ظاهر امر نیز گویای این مدعاست. زیرا هیچ تغییر ظاهری در وزن های اصلی بحر ها تا امروز به ظاهر تغییری روی نداده است، و این یکنواختی و عدم تغییر می تواند حالتی از بی علاقه گی، و بی اعتنائی در برخی از پژوهشگران علم عروض، به ویژه شیفتگان نوآوری، به وجود آورد. اما حقیقت این است که در درون همه بحر های شعر عربی تغییری به وجود آمده و سنت تطور همه آن وزن ها را شامل شده است، یعنی با اینکه وزن اصلی بیشتر بحر ها ثابت مانده، اما بر وزن های فرعی آنها یک یا چند وزن افزوده شده است، و از این رو، این دگرگونی و تحول برای غیر محقق به خوبی نمایان نیست.

شایان ذکر است که انواع جدید بعضی از بحر ها بیشتر از انواع اصلی آن بحر است؛ به طور مثال ضمن نگارش این کتاب ده وزن جدید برای بحر طویل یافته شد، در حالی که انواع اصلی بحر طویل سه نوع بیشتر نیست.

اساس این کتاب، حاصل طرح پژوهشی است به نام «تطور و تجدید در وزن‌های بحور شعر عربی» که با معاونت محترم پژوهشی و فناوری دانشگاه شهید بهشتی انجام شده است.

این کتاب برای پژوهشگران علم عروض و شعرای دوستدار نوآوری مفید خواهد بود؛ زیرا نشان‌دهنده آن است که میدان و عرصه وزن‌های شعری چند برابر شده است. کتاب دارای ویژگی‌های زیر است:

۱. مهم‌ترین وزن‌های جدید هر بحر، که طی تاریخ علم عروض به‌وجود آمده را دربرگرفته است؛

۲. در طرح مبحث‌ها دقت چشمگیری مطرح شده است؛

۳. در باره هر موضوع و هر نظری در صورت نیاز گفت‌وگو کرده است؛

۴. سعی شده است، تا حد امکان، متن روان و پراز شرح و ملاحظات و تفسیرات و توجیحات باشد.

محمد ابراهیم خلیفه شوشتری

تابستان ۱۳۹۵

ديباجه

تشتمل على الموضوعين التاليين:

١. الغرض و أهمية الموضوع

يبدو أن بعض دارسى علم العروض و باحثيه يعتقد أن البحور الشعرية الخليلية بقيت على ما كانت عليه زمن الخليل بن أحمد الفراهيد إلى العصر الحاضر، لم ينلها تغيير و تجديد، و لم تخضع لسنة التطور، و ظاهر الأمر يؤيد هذا الاعتقاد؛ لأن أغلب الأوزان الرئيسية للبحور التي استخرجها الخليل بن أحمد و ضبطها لازالت متداولة دون تغيير ظاهر غالباً، ولا شك أن بقاء القديم على ما هو عليه قد يوجد حالة من الاعراض عند عشاق التجديد.

لكننى بعد مطالعات مستمرة فى هذا المجال توصلت إلى أن أوزان بعض أنواع كل بحر قد حصل فيها تطور و تجديد، و قد حدث ذلك فى الضرب أو فى العروض، أو فى كليهما، أو فى عدد التفعيلات زيادة أو نقصاناً، و كل ذلك لا يُنال بالنظرة العابرة. بل يحتاج إلى التفتيش فى أمهات كتب علم العروض بصبر و دقة و إحاطة، لذا قد يخفى على غير المتخصص المتابع.

والذى تجدر الإشارة إليه أننى وجدت أنواع التجديد فى بعض البحور اكثر بكثير من الأنواع الأصلية للبحر الواحد؛ فعلى سبيل المثال وضعت يدى على عشرة أنواع من الأوزان الجديدة حصلت فى البحر الطويل فى حين أن أنواع الطويل الأصلية ثلاثة فقط و هذا أمر غريب ملفت يدعو الى الدراسة و المتابعة. و إن استقصاء أغلب أنواع التجديد هو الذى أسعى إلى رصده و إثباته بالأدلة العلمية و الأمثلة اللازمة، لكى يفيد منه

المحققون، و يطلع عليه الشعراء لينظموا على هذه الأوزان الجديدة، و ليعلموا أن مجال النظم قد اتسع و تضاعف أضعافاً كثيرة، و إنَّ عدم وجود كتاب جامع في هذا المجال هو الذى دفعنى للاقدام على تأليف هذا الكتاب الذى يهتم المتخصصين و الشعراء الذين يعجبهم التجديد و الابداع. والذين سيفيدوننى بملاحظاتهم القيمة.

و يتصف هذا الكتاب بمايلى:

١. الشمول و الالمام باكثر موارد التجديد التى حصلت فى كل بحر طيلة تاريخ علم العروض.
٢. الدقة و الشمول فى البحوث المطروحة.
٣. مناقشة ما يحتاج من المسائل والآراء إلى نقاش و إبداء رأى مما يخرج الكتاب عن حيز التقليد إلى الابداع.
٤. سهولة الأسلوب وحيويته لأنه يتسم بكثرة الملاحظات و التوجيهات و الشروح و التفسيرات. و ما توفيقى الآ بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

٢. مفهوم التجديد:

"إنَّ مفهوم التجديد يفيد حدوث شئ جديد من حيث الأساس، و لكنه يتضمن فى الوقت نفسه بقاء شئ قديم أيضاً لأنَّ التجديد يختلف عن التغيير المطلق، و يعنى تغيير العناصر المكوّنة مع بقاء الهيئة الأصلية، و استمرار البناء القديم."^١

وإنَّ مما لا شك فيه أنَّ التجديد فى قوالب الشعر و أوزانه قديم؛ لأنَّ التطور من لوازم اللغة و خصائصها الأساسية التى أوجدها الخالق - تعالى - فيها فلا شك أنَّ الشعر منذ بدايته قد مرَّ بمراحل تطويرية تجديدية انتهت به إلى ما كان عليه زمن الخليل بن أحمد الذى ضبط أوزانه فى قواعد ثابتة. لكن الشعر لم يتوقف كثيراً عند تلك المرحلة أعنى مرحلة التقعيد. بل استمر يطوى ببطء ألواناً من التطور و التجديد، و هذه "حقيقة ثابتة

١. آراء و أحاديث فى التاريخ و الاجتماع لساطع الحصرى ص ٢٢.

أصبح الباحثون فى الأدب العربى يجمعون عليها، و هى أنّ الشعر الجاهلى فى صورته المعروفة لنا ليس إلّا نتيجة تطور أجيال سبقتها، و مراحل مرّت بها حتى صارت إلى تلك الأوزان المتعددة الدقيقة النسيج التى لا يعقل نسبتها إلى شعب فطرى بدائى، كما كان الناس يظنون فيما مضى، بل هى نتيجة ثقافة أدبية مرّت عليها قرون كثيرة^١ و الذى يدل دلالة قاطعة على أن حركة التطور قد بدأت قبل الخليل بن أحمد الفراهيدى أن أبالحسن العروضى قال: "أعلم أن الخليل - رحمه الله - قد ذكر أشياء لم تجيء فى الشعر، و لم تكثر بها الرواية، و قد جاءت أشياء أخرى لم يكن يذكرها، إما أن تكون لم تقع إليه، و إما أن تكون مطرحة عنده لشذوذها^٢.

فمعنى قوله: (قد ذكر أشياء لم تجيء فى الشعر و لم تكثر بها الرواية...) هو أن الخليل بن أحمد ذكر أوزاناً لأشعار نادرة، و معنى قوله: (قد جاءت أشياء آخر لم يكن يذكرها) هو أنه وردت أشعار على أوزان لم يذكرها الخليل بن أحمد. و كل هذا يدل على استمرار عملية التطور و التغيير و لا ريب أن هذه الحركة التطورية قد استمرت بعد الخليل بن أحمد، و لازالت قائمة، و ستستمر دون توقف مادام الشعراء يولون الشعر من الأهمية و الأهتمام ما يستحق.

و المهم أنّ القدماء قد جدّدوا^٣ و كذلك فعل المحدثون انصياً لسنة التطور التى أودعها الخالق - سبحانه - فى هذه الحياة، و امتثالاً لغريزة حبّ الابتكار و الميل و التطلع إلى ما هو أجمل، و الرغبة فى التفنن فى أوزان الشعر ولا ننسى أن المعانى المختلفة لا سيما الجديدة المبتكرة قد تلجىء الشاعر الى الخروج عن الأوزان المتداولة بيانا لتلك المعانى و حفاظاً عليها، و المهم أننا نراهم يبتكرون وزناً جديداً حيناً، و يمزجون بين الأوزان المختلفة حيناً آخر، فجمعوا فى قصيدة واحدة وزنى بحرین، كما فعل المرقش الأكبر جامعاً بين وزن الكامل و وزن السريع. و ربما ألفوا بين وزن مخترع و

١. موسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٨٤، و راجع التيارات المعاصرة ص ٢٩٤.

٢. راجع المصدر السابق ص ١٨٧.

٣. الجامع ص ١٨٤.

وزن قديم. على أنهم قد نظموا فى بعض البحور على مقلوب وزنه، أى إنهم نظموا على وزن هو مقلوب وزن ذلك البحر كما حدث فى البحر الطويل. و يكاد أهل العروض يجمعون على أن للمولدين أوزاناً مخترعة لم يسبقوا إليها، و قد سميت هذه الأوزان بالبحر المهملة، و هى مستنبطة من الأوزان القديمة.^١ و تجدر الإشارة الى أننى أرى أن الشاعر إذا كان شاعرا قوى السليقة قد تمتع بملكة إيقاعية مشهودة، و حس موسيقى مرهف، و خرج من قواعد العروض، فاننى أعتبر خروجه ذا قيمة إيقاعية جديدة بالدرس. و المهم أن خطة هذا الكتاب قد اقتضت أن يشتمل على مقدمة، و مدخل تناول موقف علماء العروض من التجديد فى الأوزان التى ضبطها الخليل بن أحمد. و بعد ذلك بحثت التجديد فى جميع البحور مرتبة كما هى فى الدوائر، مبتدئا بالبحر الطويل. و الشواهد الشعرية لهذا التجديد بعضها من الشعر المعاصر و أكثرها من الشعر القديم. و قد رأيت من المفيد أن أذكر الأوزان القديمة المشهورة لكل بحر، قبل ذكر أنواعه الجديدة ليسهل على القارئ الكريم استحضارها، و مقارنتها بالأوزان الجديدة لكى تتضح التغييرات الحاصلة. و تجدر الإشارة الى أننى أعنى بالتجديد ما نظم من الشعر على خلاف الأنواع المشهورة التى ذكرها الخليل بن أحمد لكل بحر، على أن أكثر العلماء قد اعتادوا على تسمية ما خالف المشهور، و خرج عن قانونه بالشاذ. لكننى أرى أن الشاذ^٢ ما هو إلا تجديد يمثل نمطا من أنماط التطور و التحرر.

لكن الدكتور إبراهيم أنيس قد انفرد - كما يبدو - من بين جميع الدارسين المحدثين بوضع شروط تعجيزية أمام اعتبار الوزن الجديد المبتكر، و الأخذ به، و هو بهذا كان قد أغلق الباب و أوصده أمام كل تجديد فى الأوزان الشعرية، وإنما وصفت الشروط التى وضعها بالتعجيزية، لأنه يصعب توفر هذه الشروط فى أكثر الأوزان الجديدة، و الشروط التى وضعها أذكرها باختصار فيما يلى:

١. يراجع موسيقى الشعر ص ٢٠٩.

٢. لكن الجوهري سماه المحدث: عروض الورقة: ص ٥، ٧، ١١، و تبعه ابن رشيق فى العمدة: ج ٢، ص ٢٨٧.

الشروط التي اشترطها الدكتور إبراهيم أنيس لقبول الوزن الجديد المستحدث:

١. أن يكون الوزن المبتكر قومياً، و يعنى بالقومى الشعر الذى يكون كثير الشيوخ مألوفاً، لذلك ذكر الدكتور إبراهيم أنه لا يستطيع شاعر وحده أن ينتج لنا وزناً قومياً.
٢. أن تتضافر مجموعة من الشعراء على كثرة النظم من هذا الوزن الجديد المخترع، فينظمون جميعاً منه قصائد كثيرة.
٣. أن يردد هؤلاء الشعراء هذه القصائد التي نظموها من هذا الوزن، على أسماع الناس، و أن يكثروا ترديدها حتى تألفها النفوس، و يستريح اليها الناس.
٤. أنه لا بد من مرور جيل أو جيلين كي يصبح هذا الوزن مألوفاً محبوباً، و يضمن حصول شيوخه شيوخاً كافياً يبرر أن نطلق عليه اسم الوزن القومى.

قال الدكتور إبراهيم ذاكراً هذه الشروط: "هناك إذن أوزان للشعر كثيرة الشيوخ مألوفة محبوبة يطرقتها كل الشعراء، و ينسجون عليها معظم أشعارهم. كما أن هناك أخرى نادرة لا تستسيغها الأذان، و لا يلجأ اليها الشعراء إلا فى القليل من الأحيان، ينظمون منها قطعاً صغيرة رغبة فى التنوع أو التجديد. أما الأولى، فتلك التي يصح تسميتها بالأوزان القومية، فى حين أن الأخرى إما أن تكون بقايا أوزان قديمة قد انقرضت، أو كادت، أو تكون مما يتفكك به الشعراء من أوزان مخترعة..... و لا يستطيع شاعر وحده أن ينتج لنا وزناً قومياً. بل لا بد لهذا من تضافر هيئة من الشعراء على كثرة النظم من وزن جديد مخترع، يثقفون عليه، و يصوغون منه قصائد كثيرة، يرددونها على الأسماع، و يكثرون من ترديدها حتى تألفها النفوس..... بل قد لا يضمنون بعد كل هذا أن يشيع مثل هذا الوزن شيوخاً كافياً يبرر أن نطلق عليه اسم الوزن القومى. و لا بد من مرور جيل أو جيلين يصبح بعدهما مألوفاً محبوباً، و حينئذ يسمى بالوزن القومى. من هذا نرى أن تطور الأوزان الشعرية أو التجديد فيها أمر بطيء و ليس مما يقاس به نبوغ الشاعر أن نتلمس فى شعره أوزاناً جديدة كل الجدة^١

و بهذا الكلام هياً الجو لنقد الخليل بن أحمد، فقال بعد النص المتقدم مباشرة: "جاءنا الخليل بن أحمد بأوزان استنبطها مما روى من شعر الشعراء الذين سبقوه، ورتبها

١. موسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس: ص ١٨٨-١٨٩

ترتيبه الخاص، و عرض لكل منها عرضا شاملا وافيا دون تفرقة بين وزن و وزن، كأن الجميع مما كان مألوفا في الأسماع. ظنا منه أنه يكفي للاعتراف بالوزن أن يُروى منه أبيات من الشعر عمن يعتد بعربيتهم..... و لا يسع الباحث المنصف إلا مخالفة الخليل في بعض أوزانه و بحوره، فليس يكفي للاعتراف بالوزن الشعري أن نسمع منه أبياتا قد لا تكون محققة النسبة الى صاحبها. و اذا نحن أحسنا الظن بالخليل وجب أن نعد هذا النوع من الأبيات بقايا قديمة لأوزان انقرضت من قرون قبل العصر الجاهلي، و لا تصلح إذن أن تعد مقياسا للوزن الشعري في اللغة العربية، و مثلها في هذا مثل الشاهد المنفرد الذى يخالف نحو قاعدة عامة، فهو من شواذ الروايات في اللغة..... و اذا نحن سلمنا جدلاً بأن كل لفظ كان ينطق به الأعرابي يجب أن يعد فصيحاً مقبولاً، و أن يسجل فى المعاجم، كما فعل أصحابها، لا نستطيع بحال من الأحوال أن نفترض أن كل وزن ينسج عليه الأعرابي شعره يجب أن يعد من أوزان الشعر العربي، لأن شرط إعتبار الوزن عربياً هو أن تنظم منه قصائد كثيرة، و أن يشيع بين جمهور الناس ممن كانوا يتكلمون العربية، حتى تتحقق فيه الألفة، و تميل اليه الأذان. بل افترضنا أن أحد شعراء الجاهلية قد اختص نفسه بوزن غريب لم يسبق اليه، و لم يشركه فيه شاعر، ثم نظم منه المجلدات، لا يصح مع هذا أن نعد مثل هذا الوزن وزناً عربياً حقيقاً بهذه التسمية، إذ لا بد من شيوع الظاهرة حتى يمكن نسبتها الى بيئة معينة...^١

مناقشة الدكتور ابراهيم أنيس

ألخص المناقشة فى الأمور التالية:

١. يبدو أن رأى الدكتور ابراهيم لم يبلغ من الكثرة حد الاطراد كى يمكن اعتباره قاعدة عامة ملزمة، و اذا صح ذلك، فلا يصح له أن يلزم الآخرين به، و يتحامل عليهم.
٢. أن الدكتور ابراهيم جعل قبول الناس للوزن الجديد شرطاً فى القياس عليه، و لا شك أن كثيراً من الناس لا يحسنون التمييز بين الأوزان. هذا أولاً و ثانياً: ماذا عن الشاعر الذى يمتلك الحس الموسيقى المرهف و الملكة الإيقاعية و الخيال الأدبى المبدع،

١. السابق، ص ١٨٩ - ١٩٠

كل أولئك مما ملكه الله تعالى إياها. أليس من حق هذا المالك أن يتصرف في مملكته الشعرية، و يتحفنا بما تزوده به تلك الملكة من إيقاعات متطورة؟
٣. أن تلك الشروط لا تجعل للذوق الإيقاعي العربي أية قيمة، و لا تقييم له أى وزن و اعتبار و هذا إن ثبت، فهو تجاوز غير مبرر.
٤. أن اشتراط كون الوزن الجيد يجب أن يبلغ من الشيوخ بحيث يمكننا أن ننسبه الى بيئة معينة، يغلق الباب أمام التطور الإيقاعي.
٥. أن من الشعراء المعاصرين من أقرّ ابتكار أوزان جديدة بشرط تقبل الأذن العربية الوزن المبتكر، و أن تستسيغه؛ فقد اتفق أن استعملت الشاعرة المعاصرة نازك الملائكة رائدة الشعر الحر على أحد قولين، استعملت تفعيلة جديدة، هي: (فاعلُ - ٧ ٧) بشكل عفوى دون قصد وانتباه، حتى نهبها الى ذلك خالها الشاعر جميل الملائكة. لكنها بعد أن انتهت الى نفوذ هذه التفعيلة الجديدة إلى شعرها دون أن تشعر بها، أقرتها و احتجت لها، فقالت: "ثم جاء العصر الحديث، فاذا نحن نحدث تنوعاً جديداً لم يقع فيه أسلافنا، ذلك أننا نحول (فعلن) الى (فاعلُ). وليس في الشعراء فيما أعلم، من يرتكب هذا سوى، بدأت فيه منذ أول قصيدة حرة كتبتها سنة ١٩٤٧، ومضيت فيه حتى الآن..... خلافاً للقاعدة العروضية في الخبب. وأنا أقرّ بأننى إنما وقعت فى هذا الخروج عن غير تعمد..... ومن ثم فإنّ (فاعلُ) قد تسرّبت الى تفعيلاتى الخبيبية و أنا غافلة، وحين انتهيت من القصيدة، كان نغمها يبدو لى من الصحة والانشغال الطبيعى بحيث لم أنتبه الى ما فيه من خروج عن تفعيلة الخبب.....إنّ الأذن العربية تقبل هذا. فكيف بها وهو يرد على وجه التنوع..... و رأى أن إقرار ذلك قاعدة فى بحر الخبب يضيف سعة وليونة الى هذا البحر.^١

محمد ابراهيم خليفه الشوشترى (التستري)

أستاذ مشارك فى قسم اللغة العربية و آدابها

كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الشهيد بهشتى بطهران.

١٤٣٧ هـق - ١٣٩٥ هـش - ٢٠١٦ م

١. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ص ١٠٩، ١١١

مدخل: موقف علماء العروض من التجديد فى الأوزان

إنَّ علماء العروض قد انقسموا فى موقفهم من التطوير فى الأوزان، و استحداث أوزان جديدة، إلى قسمين:

القسم الأول: المتشددون الذين أوصدوا الباب أمام التجديد فى موسيقى الشعر، و يبدو أنَّ زعيم هؤلاء هو أبو اسحاق الزجاج الذى انتهى به تعصبه للشعر القديم إلى أن اشترط فى الشعر أن يكون وزنه من الأوزان التى ذكرها الخليل بن أحمد، أما الشعر الذى يكون وزنه مخالفاً و مغايراً لتلك الأوزان، فلا يسمى شعراً، و لا يطلق عليه هذا الاسم، و يجب أن يبحث له عن اسم آخر، قال أبو يعقوب السكاكى ذاكراً رأى الزجاج: "و مذهب الامام أبى إسحاق الزجاج فى الشعر هو: (أن لا بد من أن يكون الوزن من الأوزان التى عليها أشعار العرب، و إلا فلا يكون شعراً) و لا أدرى أحداً تبعه فى مذهبه هذا"^١.
لا شك أنَّ هذا تعسف مرفوض. لذلك لم يتبعه فى رأيه هذا - كما قال السكاكى - أحد من العلماء.

القسم الثانى: غير المتشددين: يمكن تقسيمهم قسمين هما:

القسم الأول: الذين يجيزون بعض تغييرات داخل اطار وزن البحر مع التزامهم بوجود التقيد بالأوزان القديمة، و من أبرز هؤلاء أبو الحسن العروضى الذى صرَّح برأيه و هو يتحدث عن تغيير أحدثه أبو نؤاس فى ضرب المنسرح فقال: "و هذا لم يجزه الخليل، و لا روى فى شعر قديم، و المحدثون كثيراً ما يستعملون (مفعولن) فى هذا النوع، و ما أرى بإجازته بأساً، فاما حملته على الجواز، و إما على الشذوذ الذى ذكرنا"^٢.
و هذه الإجازة من العروضى مهمة جداً؛ لأنه - و هو من كبار علماء العروض البارزين - قد أجاز هذا التغيير الذى أحدثه أبو نؤاس مع أنه - أعنى العروضى - قد يبدو متشدداً

١. مفتاح العلوم ص ٥١٧، و يراجع القسطاس للزمخشري ص ٥٦. ٢. الجامع ص ٦٦.

فى الالتزام بالأوزان القديمة التى بنت العرب عليها أشعارها؛ فهو الذى قال: "فاذا بنت العرب بناء من الشعر، و اختارت نوعاً من الوزن وحب أن نقتدى بها، و نسلك طريقها، و لا نخالف ما آلفت، و لا ننقض ما بنت؛ إذا كانت الأسماء إنما تؤخذ عنها، و نستعمل الأشياء كما استعملت، و نقف حيث وقفت، فالشعر الذى أجمع على صحته، و عنى أهل اللغة برواته، و الذى جعل الخليل له ميزاناً يعرف به، و قانوناً يرجع إليه فيه، و يحفظ به من أن يشذ له وزن، أو يزداد فيه نوع، أو بناء ليس من أبنية العرب"^١.
لكنّ العروضى نفسه قدعمل قصيدة طويلة على وزن جديد مخالف للوزن المشهور كما سيأتى.

و قال العروضى، و هو يذكر أمثلة للعنوان التالى (هذا باب ما جاء مما لم يقله الخليل، و ما لم يجيء مما قاله). قال: "و أما الكامل. فقد جاء فيه أشياء كثيرة، نحن نبينها كلها:

فمنها: وقوع (فعلاتن) فى العروض مع (فعلون) فى الضرب..... و كل ما ذكرناه فله وجه، و للعرب فيه مذهب..... و قد أجازه قوم، و رأوه وجيها لكثرة ما جاء"^٢ و نفهم من هذا الكلام أن جماعة من علماء العروض الذين سبقوا أبا الحسن العروضى قد أجازوا التجديد ضمن الإطار الكلى للأوزان التى ضبطها الخليل بن أحمد.

و القسم الثانى: هم الذين لم يلتزموا بأوزان الأشعار القديمة، و لم يجعلوها حاكمة على الأوزان المستحدثة. بل أطلقوا العنان فى أن من حق الشعراء أن يأتوا بأوزان جديدة مستحدثة، فأعطوا للأوزان الجديدة ما للأوزان القديمة من أهمية.

و أذكر - فيما يلى - أشهر رجالات هذا القسم:

أولاً: أولئك الذين نقل العروضى رأيهم فى نصه التالى، لكنه ردّ عليهم بما رآه حججاً ملزمة، قال العروضى المتوفى سنة (٣٤٢هـ):

"فإنّ قوماً يزعمون أنّ الأبنية يجوز أن تكون أكثر من هذه، و أنّ الخليل لم يحصرها عن

٢. المرجع السابق ص ٧٤ - ٧٥.

١. المرجع السابق ص ٦٠.

آخرها، و يقولون: لو أن إنساناً عمل شعراً من عنده، و اخترع وزناً من ذاته، لكان ذلك جائزاً، و نحن نبين فساد ما ادعى هؤلاء، و نستقصي الحجة عليه إن شاء الله تعالى.^١

ثانياً: الجوهرى المتوفى سنة (٣٩٣هـ) لم يعبر عن الأوزان الخارجة عن أوزان البحور الخليلية، لم يعبر عنها بالأوزان الشاذة: بل عبر عنها بالمحدثة، قال مبتدئاً حديثه عن البحر الطويل: "الطويل": مثنى قديم، مسدس محدث...^٢ و قال بادئاً كلامه عن البحر المديد: "المديد": مثنى محدث، مسدس قديم، مربع قديم...^٣ فتعبيره عن الذى خرج عن الأوزان المشهورة بالمحدث، و ذكر ذلك الى جانب الأوزان الخليلية، و التمثيل لها دليل على أنه يجيزها.

و الدليل الآخر أنه لم يعتبر تام الوافر محدثاً و لا شاذاً، بل ذكر أنه قديم، و جاء له بمثال فى حين أن غيره اعتبره شاذاً، قال الجوهرى: "الوافر: مسدس قديم، مربع قديم: أجزاءه (مفاعلتن) ست مرات.

و بيته الذى لا زحاف فيه:

أ د ا ر ة د ع د ما ف ع ل ت ب ك الدؤل	ع ف ت ع ل م ي ك لا د م ن و لا ط ل ل
مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن	مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن
- v v - v / - v v - v / - v v - v	- v v - v / - v v - v / - v v - v

وهذا محدث^٤ وأظنه يعنى بالمحدث أن قائل البيت محدث.

ثالثاً: الزمخشري المتوفى سنة (٥٢٨هـ): الذى قال عارضاً للمذهبيين الرئيسيين: المتشدد و المتحرر، و ناصرراً للمذهب المتحرر و مستدلاً على صحته، قال: "بناءً الشعر العربى على الوزن المخترع الخارج عن بحور شعر العرب لا يقدر فى كونه شعراً عند بعضهم، و بعضهم أبى ذلك، و زعم أنه لا يكون شعراً حتى يحامى فيه على وزن من

٢. عروض الورقه للجوهري: ص ٥

٤. السابق: ص ١٧

١. المرجع السابق ص ٦٠.

٣. السابق: ص ٧

أوزانهم. و الذى ينصر المذهب الأول أنّ حدّ الشعر: (لفظ موزون مقفى يدل على معنى) فهذه أربعة أشياء: اللفظ، و المعنى، و الوزن، و القافية، فاللفظ وحده هو الذى يقع فيه الاختلاف بين العرب و العجم، فإنّ العربى يأتى به عربياً، و العجمى عجمياً. فأمّا الثلاثة الأخرى، فالأمر فيها على التساوى بين الأمم قاطبة؛ ألا ترى أننا لو عملنا قصيدة على قافية لم يقف بها أحد من شعراء العرب، ساغ ذلك مساعاً لا مقال فيه، و كذلك لو اخترعنا معانى لم يسبقونا إليها، لم يكن بنا بأس. بل يعدّ ذلك من جملة المزايا، و ذلك لأنّ الأمم عن آخرها متساوقة إلى المعانى، و القوافى، و الافتنان فيها، لا اختصاص لها بأمة دون أمة. فكذلك الوزن يتساوى الناس فى معرفته، و الأحاطة به، فإنّ الشيعيين إذا توازنا، و ليس لأحدهما رجحان على الآخر، فقد عادل هذا ذاك ككفتى الميزان. ثم إنّ من تعاطى التصنيف فى العروض من أهل هذا المذهب، فليس غرضه الذى يؤمّه أن يحصر الأوزان التى إذا بنى الشعر على غيرها لم يكن شعراً عربياً، و أنّ ما يرجع الى حديث الوزن مقصور على هذه البحور الستة عشر لا يتجاوزها، و إنما الغرض حصر الأوزان التى قالت عليها العرب أشعارها، و ليس تجاوز مقولاتها بمحذور فى القياس على ما ذكرت. فالحاصل أنّ الشعر العربى، من حيث هو عربى، ما يفتقر قائله فيه إلى أن يطلأ أعقاب العرب فيه إلاّ فيما يصير به عربياً، و هو اللفظ فقط؛ لأنهم هم المختصون به، فوجب تلقيه من قبلهم. فاما أخواته البواقى، فلا اختصاص لهم بها البتة لتشارك العجم والعرب فيها، و الله أعلم.^١

قد يفهم من كلام الزمخشري أنّ غرض الخليل بن أحمد من إيجاد علم العروض إنما هو حصر الأوزان التى قالت عليها العرب أشعارها، و ضبطها فى قواعد، و ليس الغرض نفى أن يكون المنظوم على غير أوزان العرب شعراً عربياً، و هذا قد يعنى أنّ الخليل لم يكن من المتشددىن الذين أغلقوا الباب أمام التجديد فى موسيقى الشعر.

رابعا: أبو يعقوب السكاكى المتوفى سنة (٥٦٢٩هـ): الذى التزم برأى الزمخشري حين

١. القسطاس المستقيم ص ٥٦ - ٥٨.

قال: "اعلم أنّ النوع الباحث عن هذا القبيل يسمى علم العروض، و ما أهمّ السلف فيه إلاّ تتبع الأوزان التي عليها أشعار العرب، فلا يظنّ أحدّ الفضول عندهم في الباب، من ضمّ زيادة على ما حصروه، ليست في كلام العرب، فضلاً على الإمام الخليل بن أحمد ذلك البحر الزاخر، مخترع هذا النوع، و على الأئمة المغترفين منه من العلماء المتقدمين به، في ذلك، رضوان الله عليهم أجمعين، و إلاّ فمن أنبأ لهم^١ لم يكونوا يرون الزيادة على التي حصروها من حيث الوزن، مستقيمة، و الزيادة عليها تنادى بأرفع صوت:

لقد وجدتُ مكانَ القولِ ذاسعةً فإنّ وجدتَ لساناً قائلاً فقلّ

لا للطبع المستقيم أن يزيد عليها شيئاً، و لا حاكم في هذه الصناعة إلاّ استقامة الطبع، و تفاوت الطباع في شأنها معلوم، و هي المعلم الأول المستغنى عن التعلم، فاعرف. و إياك، إنّ نقلَ إليك وزن منسوب إلى العرب، لا تراه في الحصر، أنّ تُعدّ قواته قصوراً في المخترع، فلعله تعمّد إهماله لجهة من الجهات..."^٢

إنّ نص السكاكي المتقدم واضح في أنه يحكى الرأى الذى التزمه الزمخشري لكنه لم يشر اليه، فقولُه: (و ما أهمّ السلف فيه إلاّ تتبع الأوزان التي عليها أشعار العرب) إنما يعنى أنّ غرض الخليل بن أحمد و علماء العروض منحصر في ضبط الأوزان التي قالت عليها العرب أشعارها، و حصرها في قواعد ثابتة، و لا يتعدى ذلك إلى جعل هذه الأوزان شرطاً في اعتبار المنظوم شعراً عربياً بحيث لا يكون المنظوم على غيرها شعراً عربياً، ليس هذا غرض الخليل، و إلاّ فمن أخبر عن الخليل و العلماء المتقدمين أنهم يرون زيادة الوزن على الأوزان التي حصروها غير مستقيمة، و غير صحيحة؟ والنظم عليها لا يعتبر شعراً. وتجدد الإشارة إلى أنّ هذا الرأى الذى نسبه السكاكي للخليل ناشىء عن سعة اطلاع الخليل ونظرته الواقعية الشاملة التي تأخذ التغييرات التطورية المستقبلية بنظر الاعتبار، فلا تعصب و لا تحجر. وليس هذا بالأمر الجديد أو المستغرب من الخليل، لأنّ له

١. أرى أنّ هذه الكلمة (لهم) لا معنى لها هنا، و الصحيح أن توضع مكانها (أنهم).

٢. مفتاح العلوم ص ٥١٨.

نظيراً في سيرته العلمية؛ إذ إنه في مجال علم النحو صرّح بضرورة بقاء باب الاجتهاد في التعليل النحوي مفتوحاً على مصراعيه. إذ أكد أنّ تعليلات العالم النحوي، و تحليلاته للظواهر اللغوية المتنوعة ليست وحياً منزلاً لا يقبل النقاش. بل دعا جميع العلماء إلى بذل الجهود الفكرية حتى فيما يخص العلل و التحليلات التي قيلت. وأدعو القارئ الكريم للاطلاع على نصه التالي الذي أوضح فيه. بجلاء تام دوره كعالم محقق مشغول بتفسيده اللغة و تفسير ظواهرها؛ قال الخليل حينما سئل عن مشروعية العلل النحوية: "إنّ العرب نطقت على سجيتها و طباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، و اعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة، فهو الذي التمسست.....فان سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فلياتِ بها."^١ وأبدأ، فيما يلي، باستقصاء الأنواع الجديدة لكل بحر من الأبحر الستة عشر، و قد اعتبرت جميع أنواع البحر المحدث جديدة، لأن المشهور أن هذه الأنواع غير مدعومة بشواهد قديمة. علما بأنى لا أدعى الاستقصاء الكامل الذي لم يدع نوعاً إلا تناوله. و قد بلغت الأنواع الجديدة لجميع البحور مئة و أحد عشر نوعاً تقريباً و هذا القدر كاف جداً للمطالعة و المدارس. و من الله تعالى التوفيق.

١. الايضاح في علل النحو للزجاجي: ص ٦٦.